كون فعل الفاعل وان واقع الغرض دعكو العادر من الفعل والترك اما الكون بان عند وجود
الاسباب واستواء الموانع واجمع اصحابنا بوجوب الاول ان الجسم الملتزم وطرفاه يدي قادرين
اذا جذبه احدهما ودفعه آخر معا فحركه اما ان يقع بمجموع القدرتين فيلزم اجتماع العلتين
المستقلتين على معلول واحد او باحدهما فيلزم الترجيح بلا مرجح او لا بهما وسوء لسعة
وفيه نظر اذ لقائل ان يمنع استقلال كل من العلتين باحداث الحركة على الوجه الذي وقع باجتماعهما
غاية الامر انا نستقل باحداث حركة فلك الجسم في الجملة الثاني انه لو كان مقدور العبد لجاز وقوعه بلا
توسط السبب كما في حق الباري تعالى الثالث ان السبب عندهم موجب للمسبب عند عدم
المانع فيلزم ان يكون الفعل الحاصل بالتسبب مستغنيا بايجاد المتولد من غير تاثير القدرة فيه الرابع انه
لو كان بقدرة العبد لدام ان لا يوجد عند فناء قدرة العبد والتالي باطل اما اذا دام الانسان
سنة او مات قبل ان اصاب السهم حائطا جرحه وانفذه الى الزهوق روحه بعد شهور واعوام فهذه
السراية والآلام افعال وجرت بقدرة صاحب الملك عطاء ربما واعترض بانه يجوز ان يستند
في تاثير القدرة الحادثة فالا يستند الى القدرة القديمة وبان منع كون المتولد بقدرة العبد تاثير لها في المسبب
السبب الموصل واعلم ان من مذهب اصحابنا ان ما يقع مباينا لمحل القدرة الحادثة لا يكون مقدورا للعباد
والا لما صح لله تعالى ان يعلم عليها وان كان يجوز ان يعلم الا ان يعلم على بعض تمامها
هل تفيد ذلك ام يقتصر بعضنا على مجرد نفي مذهب الخصم وهو المعتزلة من مثبتي اهل
الحق ان الله تعالى منعلم لكل كائن عن منعلقه بالنسبة لطائفة عامة اشتهر بين السلف
رحمهم الله من قوله تعالى الذي صلوا ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لكن منهم من منع التفصيل بالقول
انه يدل على الكفر والظلم والفسق كما في الخلق تعالى الله عن ذلك خالق الكل ولا يقال هل يجوز الفساد والكفر
والخذلان وخلق الخلق المختلفة في الشرور والقبائح قد يجوز الله يريد من الكافر الايمان وان لم
يقع لانه يجوز الكفر وان وقع ولذا يريد العاصي الطاعة الفسق في الاكثر ما يقع من العباد
حق وصراح مراتبه هذا الا يصير على ذلك رشد فيه من عباده حتى انه دخل الفاضل عبد الجبار
دار الصاحب بن عباد فرأى له استاذا يمشي الى سجود الله تعالى سجاده من شدة عجب
الشيخ فقال الاستاذ على الفور سبحان من له يجري في ملكه الا ما يشاء والتفويض عن ذلك
ما نبا واحد من العباد والطاعة بعبثهم واختيارهم فلا يعجز ولا تفتقر ولا مغلوبية لانه
عدم ووقوع ذلك كالملك اذا اراد دخول القوم دار رعيته واختيار الاكل بها واضطرار

فلم يدخلوا البيت شيئا لانه لم يقع هذا المراد ووقوعه من ذات العبيد والحرم ولكن هذا القضية
ومخلوبهم لنا على ارادته لذلك الاثبات انه خالق لها بقدرته من غير اكراه فيكون من باب الماضي وان
اراد من الصفة المدحية لاحد طرفي الفعل والترك وعلى عدم ارادته ما ليس بكائن انه علم عدم
وقوعه فعلم استحالة لاستحالة انقلاب علمه جهلا والعالم باستحالة الشيء لا يريده البتة واعترض
بان قوله في المعلوم مقدور له تعالى والمعدوم اذا كان متعلق المصلحة يجوز ان يكون مرادا
وان علم الله لا يقع البتة وبان مراجعة الى الصادق بان فلانا يقتله البتة يعلم ذلك قطعا
مع انه لا يريد قتله بل صورة واجاب ان هذا ليس له ارادة فالهذا الصفة التي هي انما التخصيص
والترجيح واما الادلة والاحاديث وهذا الباب فاظهر من ان يخفى واكثر من ان يحصى ولو
اسانيدنا الهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا الا ان
يشاء الله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا قل لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم لو شاء الله لجمعهم
على الهدى ولو شاء الله لجمعكم اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من
يشاء وهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وللمعتزلة فيها تاويلات
فاسدة وتعسفات بارزة يعجب منها الناظر ويحقق انه منها تحجب حرية وتوهمها
مخنوقون وظهور الحق في هذه المسئلة لكادعائهم به يعترفون ويجرون على السنتهم
ان ما لم يشاء الله لا يكون ثم الجمع القصوى لهم في الجواب عن اكثر الايات حمل المشيئة على
القسر والاكراه وحين سئلوا عن معناها عبروا بافعال العلة في معناها خلق
الايمان والصلاة فيهم بلا اختيار منهم وردبان المؤمن حينئذ يكون هو الله لا العبد على ان عمل
في الزامنا حين قلنا بان الخلق هو الله هو قدرتنا واختيارنا وكسبنا فكيف يرون ذلك
فقال الجبائي معناها خلق العلم الضروري بصحة الايمان واقامة الدلائل المثبتة لذلك العلم الضروري
وردبان هذا لا يكون ايمانا والكلام فيه على ان في بعض الايات دلالة على انه لو اراد الله ايمانهم
لاتوا سنوا البتة فقال ابن ابو هاشم معناها ان خلق لهم العلم بانهم لو سولوا لمعجزوا عذابا
شديدا وهذا ايضا فاسد لان كثيرا من الكفار كانوا يعلمون ذلك كابليس وابو سفيان
على ان قوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة والناس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)